الخليج العربي المجلد الثاني والعشرون العدد (٢) ١٩٩٠
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ـ الجمهورية العراقية

الاسرة الخليجية العربية وتحديات التحديث

الدكتور قيس النوري
كلية الاداب ـ جامعة بغداد

توطئة:

البناء الاجتماعي كما يراه الانثروبولوجيون يعني انساق العلاقات الاجتماعية وما تنطوي عليه من حقوق وواجبات. وعلى هذا يصبح البناءُ التركيبَ الشموليَ الذي ينظم ويوجه جميع الانشطة التي تعتمد عليها حياة افراد المجتمع بكل جوانبها. وليس هناك ما هو افضل من العشيرة لتوضيح الطبيعة الثقافية والاجتماعية لهذا المفهوم في اعمق سياقاته المعبرة عن قوة الروابط ونمطيتها.

لكن الانثروبولوجيين الاجتماعيين المعاصرين ـ مع اهتمامهم المستمر بالبناء الاجتماعي بأعتباره يمثل الخلفية التي توجه علاقات

الانساق والنظم وتضمن لها قدراً من الاستقرار والتكامل - قد ضاعفوا مؤخراً من تركيزهم النظري والميداني على حركة هذه الانساق وتحولها... وهكذا برزت بصورة متزايدة بعض التوجهات الانثروبولوجية المعاصرة التي تبدي تعاطفاً واضحاً مع كثير من المفهومات الدينامية ومنها على سبيل المثال، التنمية والتحديث والتحضر والتصنيع وغيرها من القنوات النظرية التي لا تباعد بين الانثروبولوجيين وبين التحولات الاجتماعية والاقتصادية الجارية في المجتمعات المعاصرة.

ان بحثنا هذا يتخذ من تحول الانماط القبلية في الاسرة الخليجية العربية اساسا «نظريا» في فحص قوى الشد والدفع التي اشتركت وتشترك في تحريك هذا التحول نحو التحديث.

وستجري مناقشتنا في ضوء الاطر النظرية الاتية:

١- اطار العلاقات الاسرية .
٢- اطار القيم والاتجاهات.
٣- اطار العمل والتوظف في المجالات الرسمية وغير الرسمية.
٤- اطار الاتصال والتفاعل الاجتماعي.
٥- اطار التمثيل واعادة التنظيم.

اولا - اطار العلاقات الاسرية:

المعروف عن الاسرة العربية الخليجية انها تتسم بامتداد الروابط اذ انها تتعدى الزوجين واطفالهما الى الاقارب من الدرجات الاخرى، خصوصاً الاقارب الابويين. ومعظم الدراسات السابقة العربية والاجنبية تناولت هذا الجانب.

ومن الواضح ان الاسرة النواة تحت ضغوط التحضر والتصنيع قد اتسعت نسبتها في منطقة الخليج ومناطق الوطن العربي

الاخرى[1]. وصار من المألوف ان يستقل الاولاد عن ابويهم عند الزواج في بيوت منفصلة. وهكذا اخذت قاعدة الاقامة الابوية بالتلاشي. ونتج عن ذلك عدد من النتائج المؤثرة في جوانب متعددة للواقع الاسري. من هذه النتائج الاتي:

١- ضعف الرعاية الوالدية:

هذا الضعف يظهر على مستويين: كمي ونوعي فمن الناحية الكمية ان انشطار الاسرة الممتدة الى اسر نواة بفعل خروج الابناء واستقلالهم في بيوتهم الزوجية قلص مساحة سلطة الاباء حيث قلت اعداد العلاقات التي كانت تخضع لاشرافهم وتوجيههم وتناقصت امامهم فرص التدخل. ومن الناحية النوعية صارت الروابط بين الابناء والآباء اقل عمقاً واضعف الزاماً بحكم التباعد المكاني وما يتبعه من انقطاع الزيارات والتواصل.

كل هذا لاشك يفرغ الاجواء الاسرية التقليدية من بعض مضامينها الذهنية والنفسية التلقائية ويحل محلها مضامين يغلب عليها قدر من التكلف. فالاباء في سياقات هذه الاجواء يفتقدون الاعتماد السابق للابناء على حكمتهم وتجاربهم ومشورتهم في حل مشكلاتهم الزواجية والحياتية عموماً. وفي بعض الدراسات العربية للاسرة في منطقة الخليج وغيرها من مناطق الوطن العربي يتضح ان الابناء المتزوجين في بيوت مستقلة عن اهلهم لا يرجعون الى آبائهم لاغراض الاستشارة حول امورهم الشخصية والعائلية بل يفضلون اشخاصاً آخرين يكون بعضهم خارج الدائرة القرابية. ان هذا التحول يخرج الاب من مجال الزعامة الاسرية الممتدة التي ظلت محصورة في ادواره لآلاف السنين. ولا يخفى ان تناقص اهمية

---

(١) الدكتور قيس النوري. بعض مؤشرات التحول الاجتماعي في واقع المرأة العربية. الاتحاد النسائي العربي.

دور الزعامة الابوية يعبر عن مؤشرات عديدة تتصل بالعوامل المختلفة التي جلبتها التيارات الحضرية والصناعية والتعليمية.

وفي ضوء التحولات التي تعرضت لها بنية الاسرة الخليجية صارت علاقات الوالد بالابناء تعتمد على عناصر جديدة لا تسمح بممارسة الضغط والالزام بل تتطلب التفاهم والاقناع.

في هذا السياق اخذت بعض التوجهات الديمقراطية بالظهور والنمو في هذه العلاقات، باعتبار ذلك افضل الخيارات لجعل الابناء يواصلون زياراتهم لاهلهم بدافع الاعتبارات العاطفية والانسانية وليس تحت الضغوط الشكلية. وهناك كثير من المشكلات التي تبرز نتيجة لاستخدام الآباء والامهات الاجراءات القانونية لغرض قسر ابنائهم على منحهم حقوقهم الوالدية خصوصاً ما يتصل منها بالاعانة الاقتصادية او المالية. هذه الاجراءات غالباً ما تفسد روابط الآباء بالابناء وتفرغها من مضامينها العاطفية والانسانية التلقائية.

٢- تآكل دور المسنين:

من أعمق النتائج التي تمخض عنها تفتيت الاسرة الممتدة الى أسر بسيطة هو الضياع الذي تعرض ويتعرض له المسنون من الجنسين. فالجد في الاسرة الممتدة ذات الاجيال المتعددة كان يعيش مع ابنائه واحفاده ويؤدي نوعين من الادوار، دوره المتصل بأتخاذ القرارات وحسم الخلافات وتوجيه الانشطة الاقتصادية والاجتماعية في الاسرة، ودوره في رعاية الاحفاد وابداء العطف عليهم ومتابعة نموهم عبر دورة الحياة بمختلف احداثها الرئيسة.

ان خروج الابناء من الاسرة الممتدة في وقت مبكر نسبياً من اعمارهم بسبب الزواج والتوظف وتصاعد الروح الاستقلالية قد اسهم بين امور اخرى في الشيخوخة المبكرة للاجداد، وان انقطاع دور الاجداد في مجالات الاشراف والرعاية المتصلة بأبنائهم وزوجات

ابنائهم وأحفادهم بسبب ابتعادهم وقلة زياراتهم لهم يكون شديد الوقع بشكل خاص على الاجداد الذين ما يزالون في اعمار متوسطة تسمح بالنشاط الاجتماعي والاقتصادي الفاعل نسبياً فهؤلاء الاجداد عندما يحرمون من دورهم الابوي والجدودي يتعرضون للشعور بالشيخوخة المبكرة بسبب ضياع الادوار المتعددة التي رسمها لهم العرف في الاسرة وكانت تحركهم وتحفزهم ، إلاّ أنّها لم تعد متاحة لهم في سياقات الواقع الجديد.

٣- الانفتاح على اقارب الزوجة:

في ظروف الحياة القبلية السالفة كانت الاسرة الممتدة تضم الافراد المرتبطين عن طريق النسب الابوي والاقامة الابوية. وبحكم السكنى في مناطق واحدة تركزت اتصالات ابناء العشيرة بأقاربهم من هذا النسب. ان التحول الذي حصل في الاسرة العصرية الخليجية نتيجة استقلالها يتجلى في انعطاف علاقاتها نحو اهل الزوجة بصورة متزايدة.

وان هذا الاتجاه يبرز في العراق مثلاً حيث ازدادت علاقات الاسرة النواة عمقاً وتشعباً بأهل الزوجة في مجالات متعددة، بينما ضعفت نسبياً بأهل الزوج خصوصاً في المناطق الاكثر تحضراً. ونحن نعرف ان علاقات الوحدات القرابية ذات النسب الابوي في الماضي كانت تستند الى امور عديدة اقتصادية وسياسية واكولوجية تتمثل في البنية الاجتماعية للعشيرة والاسرة الممتدة ونتيجة لسيادة قاعدة الاقامة الابوية . حيث ان الابناء استمروا على السكنى مع زوجاتهم وابنائهم في بيوت ابائهم مما جعل الالتزامات والتفاعل الاجتماعي اليومي وجميع الانشطة الحياتية تدور في دائرة الوحدات القرابية الابوية. ان الاسرة النواة المستقلة في الوقت الحاضر تواجه صعوبات جديدة تحتاج الى حلها سياسات واساليب غير تقليدية . ومن هذه الصعوبات ما يرتبط برعاية الاطفال عندما تكون امهاتهم وآبائهم موظفين وعاملين واصحاب مصالح تجارية واقتصادية مختلفة.

والملاحظ ان الزوجات الحضريات يعتمدن في توفير هذه الرعاية لاطفالهن على امهاتهن اكثر من اعتمادهن على امهات ازواجهن. ولعل هذا احد الاسباب التي عمقت وتعمق صلات الاسرة النواة في اقطار الخليج وبقية الاقطار العربية بأهل الزوجة اكثر مما بأهل الزوج.

وتجدر الاشارة الى ان الادبيات القبلية العربية المكتوبة عن الاسرة تظهر ضعف وتشنج العلاقات بين الزوجات وامهات ازواجهن منذ زمن بعيد. وهذا يرجع الى السلطة العالية التي كانت تمارسها امهات الازواج على زوجات ابنائهن وضعف الحرية الممنوحة للاخيرات في مجالات اتخاذ القرارات في الاسرة.

٤- زيادة توازن العلاقات الزوجية:

لو قورنت اوضاع الاسرة العربية الخليجية الحديثة بنظيرتها في الازمنة السالفة قبل التصنيع والنهضة الحضرية للفت انتباهنا انخفاض مكانة الزوجات وضآلة حقوقهن في مجالات اتخاذ القرار والتصرف بالشؤون الشخصية. ومن الجلي ان المرأة الخليجية حققت طفرات واسعة في الميادين التعليمية وصارت المسافة في هذا الخصوص تضيق بينها وبين الرجل. هذا فضلا عن التشريعات العديدة، كما حصل في العراق والتي وسعت من آفاق المساهمة امامها ومنحتها حزيات اجتماعية جديدة ، خصوصاً ما يتصل منها بأختيار شريك الحياة دون الخضوع للضغوط القرابية التقليدية.

ان المؤشرات التي تدلل على تنامي التوازن بين الزوجين كثيرة. لعل من اهمها زيادة حصة الزوجة في تدبير شؤون الاسرة والاطفال بالتعاون مع الزوج في المجال التربوي والتوجيهي بشكل خاص. هذا فضلا عن الاسهام في تدعيم الوضع الاقتصادي والمالي للاسرة من خلال توظف العديد من الزوجات وهناك ما يشير- في ضوء البحوث الخاصة بالاسرة العربية الخليجية - الى زيادة اعتماد

الازواج على زوجاتهم في معالجة كثير من المشاكل الناشئة في سياقات الواقع الحضري المعقد(٢).

هذا التوازن المتنامي يرجع ايضاً الى اتساع وقوع الزيجات المبنية على الحب المتبادل بين الزوجين قبل الزواج بعد ان كان الزواج التقليدي يتم وفقاً لرغبة الرجل دون تطمين رغبة المرأة بصورة حقيقية. ومن الطبيعي ان الزواج المبني على الحب المتبادل يسهم في تدعيم الروابط الزوجية وتوازنها بعكس الميل من طرف واحد في هذه الروابط .

ومع قلة المعلومات الميدانية فان باستطاعتنا ان نفترض ان فروق الاعمار بين الازواج والزوجات استمرت على التناقص في المسيرة التطورية للاسرة العربية الخليجية. هذا التناقص بالتأكيد يقرب المسافات الذهنية والنفسية بين الزوجين ويقوى علاقاتهما على مختلف المستويات. فضلا عن ان قرب عمر الزوج من عمر الزوجة يخفف من مغالاة الزوج في تأكيد دوره القيادي في البيت ويضاعف من فرص وعوامل الزمالة والرفقة بدلاً من الوصاية والتسلط من جانب الرجل.

٥- العلاقات الوالدية بالاطفال:

فضلا عما ذكرناه عن تناقص العلاقات البنيوية بسبب تحلل الاسرة الممتدة الى اسر نووية تجدر الاشارة الى التحول الحاصل في نمط العلاقة بين الوالدين واطفالهما في الاسرة الخليجية «الصغيرة». وان من ابرز ملامح هذا التحول انكماش الاساليب القسرية والقهرية التي كان الوالدان يمارسانها في تنشئة الصغار وتوجيههم والانتعاش المتزايد للاساليب الديمقراطية في التفاعل مع

---

(٢) د. قيس النوري. المصدر السابق.

الابناء. فقد كشفت بعض الدراسات التي تناولت الاسرة العربية في منطقة الخليج العربي وغيرها من المناطق العربية عن انعطاف دور الوالد من النمط الضبطي العقابي الى نمط التوجيه والتفاهم القائم على الاقناع، وقد خفف النزعة التسلطية في تفاعل الوالد مع الابناء اتساع مشاركة الام الى جانب الاب في عملية التوجيه والتنشئة الاسرية للصغار بعد ان كان للاب في ذلك حصة الاسد واليد الطولى باعتباره الزعيم الذي ليس له منافس في البيت. فالآباء كما يستدل من بعض البحوث صاروا يقبلون بصورة متزايدة بمشاركة الزوجات في ضبط الاطفال وتوجيههم(٣).

ثانيا: اطار القيم والاتجاهات:

ان الاسرة العربية في منطقة الخليج (وبقية المناطق العربية) ظلت مئات السنين متمسكة بالقيم القبلية التي توكد روابط القربى النابعة من وحدة النسب الابوي فضلا عن روابط المصاهرة والجوار. وهكذا كان الناس من وجهة نظر الاسرة والعشيرة يصنفون الى الاقارب والاباعد وبموجب هذا التصنيف كانت تحدد الحقوق والواجبات وتحدد معها الاتجاهات والالتزامات السلوكية.

ان تفكك عرى العشيرة وانشطار الاسرة الممتدة وانتشار اعضائها في مناطق متباعدة وتعرضهم بدرجات متفاوتة الى تأثير التيارات الحضرية المتعددة اسهمت في اعادة صياغة بعض القيم والمعايير القبلية . كل هذا نستطيع ان نلمسه في بعض الاتجاهات او المواقف السلوكية لافراد الاسرة الخليجية في مختلف سياقات حياتهم.

---

(٣) د. قيس النوري،«بعض مؤشرات التحول الاجتماعي في واقع المرأة العربية» في التقرير الاولي المقدم الى الندوة العلمية العربية حول العائلة العربية وآثار التحولات الاجتماعية والحضارية عليها» . الاتحاد النسائي العربي. بغداد ١٩٨٨.

ان اهم السياقات المعبرة عن تحول الاتجاهات القيمية للاسرة هي الاتي.

١- سياق السمعة الاسرية :

الاسرة الخليجية والعربية عموما كانت تبني مركزها الاجتماعي على عدد من الركائز اهمها الشرف الذي يتجلى في نجابة وعفة افرادها - النساء بشكل خاص - أما المعايير الفرعية التي اعتمد عليها شرف الاسرة فتضمنت بين امور اخرى الكرم والصدق والشجاعة والمروءة والكبرياء وغيرها. وانعكست هذه المعايير على تصرفات الافراد في مختلف ميادين حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وهكذا صنفت الاعمال في الازمنة القبلية الى اعمال شريفة واخرى وضيعة. وكانت مهنة الزراعة بين قبائل جنوب العراق أشرف المهن خصوصاً زراعة الحبوب - الحنطة والشعير والرز - ولم تكن معظم الاعمال والحرف الحضرية تحظى بتقدير اجتماعي يذكر آنذاك. كذلك كان الشرف يقتضي ان تراعي الاسرة لياقات كرم الضيافة بغض النظر عن ظروفها الاقتصادية وكان التقصير في هذا الشأن يعرض سمعة الاسرة للخطر(٤).

ان الواقع الحضري الجديد خلق سياقاته المنسجمة معه وفرضها على الاسرة العربية في منطقة الخليج وغيرها. وفي ضوء هذه السياقات جرى تعديل كثير من الاتجاهات القيمية الاسرية ولان كثيراً من الحرف والمهن الحضرية مثلاً صار يلقى قبولاً متزايداً من جانب الاسرة بعد ان اثار في الماضي غير البعيد رفضاً اجتماعياً في الاسرة وخارجها. هذا الانعطاف في الاتجاهات القيمية في المجالات

---

(٤) د. قيس النوري. الاطر الاجتماعية للسلوك المهني في السلم والحرب. مجلة الدفاع. جامعة البكر- العدد (٢) ١٩٨٦.

المهنية برز بشكل واضح في المدن الكبيرة نسبياً. ولعل التسامح القيمي ازاء بعض الاعمال والحرف في المراكز الحضرية الواسعة نسبياً يرجع بين امور اخرى الى ضعف التعارف بين الناس وتنامي سيطرة الاعتبارات التجارية والنفعية.

ان الاقبال المتزايد على الاعمال التجارية والحرف التقنية العديدة المربحة ومختلف المجالات الخدمية والترويحية هو دليل واضح على ان «الشرف» لم يعد محصوراً في صياغاته القبلية المحدودة بل اتخذ اشكالاً جديدة متعددة اصبحت لا تتعارض مع السمعة الاجتماعية للافراد واسرهم.

ولعل ابرز العلاقات الدالة على تحول المعايير القبلية المرتبطة بالاسرة هو تحول الالقاب من صيغها المعبرة عن النسب القبلي الى صيغها الحرفية والمهنية كالقاب الحداد والنجار والعطار والرسام والبناء والخياط والصفار ومئات الالقاب المهنية الاخرى الشائعة في معظم اقطار الخليج العربي.

٢ـ سياق التصاهر المفتوح:

هذا يعني اتساع رقعة الزواج بين الاسر من وحدات قبلية وقرابية متباعدة ومن اقاليم مختلفة . لاشك ان هذا الاتجاه يتناقض مع النمط الاسبق الذي تجلى في الزواج بالاقارب خصوصاً ابناء العمومة Parallel-Cousin Marriage . فنحن اليوم نعرف العشرات بل المئات من الزيجات التي ربطت بين ابناء وبنات اسر لا تربطهم اية رابطة. كل هذا حصل ويحصل دون اعتراض ابناء العم على زواج بنات عمهم من الغرباء كما كانت الحال حيث استخدم الرجال قاعدة «النهوة» لمنع الغرباء من الزواج بقريباتهم.

ولاشك ان التعليم الجامعي المختلط والتوظف فتح مجالات واسعة امام النساء والرجال لهذا النمط من الزواج غير القرابي. وان تناقص معارضة الاسر العربية الخليجية لهذا النمط الزواجي يمثل اتجاهاً حضرياً مهماً له دلالاته القيمية العميقة.

٣- سياق حرية المرأة:

ان ابسط مراجعة لواقع الاسرة العربية الخليجية المعاصرة تظهر تحولات ضخمة في مكانة المرأة بالقياس لما كانت عليه في الماضي غير البعيد. فالمرأة العربية الخليجية التي عانت قروناً عديدة من الحرمان من كثير من الحقوق الاجتماعية الاساسية صارت تتمتع بالعديد من الحريات التي احتكرها الرجل زمناً طويلاً.

ومن اهم القفزات النوعية التي حققتها المرأة العربية في هذا السياق هو اتساع مجال التعليم امامها بعد ان ظل مغلقاً في وجهها بسبب القيم القبلية السابقة التي اعتبرت الزواج وتربية الصغار والقيام بشؤون البيت مهامها الاساسية.

وهكذا زاد عدد مدارس البنات زيادات مطردة في جميع اقطار الخليج العربي وتناقصت امية النساء تبعاً لذلك بالقياس لامية الرجال(٥).

ومن آثار تحسن تعليم المرأة العربية - الخليجية خروجها من البيت والاسهام في فرص الحياة المهنية والوظيفية المختلفة. وليس من شك ان اتساع الافاق الحياتية امام المرأة العربية الخليجية وما رافقه من تنامي حقوقها المدنية والانسانية هي مؤشرات تدل على تزايد الاستعداد القيمي والفكري للاسرة العربية في منطقة الخليج العربي للتفاعل الايجابي مع عناصر هذا التحول.

ان المرأة العربية الخليجية في ضوء الحراك الاجتماعي المتاح امامها من خلال التحصيل العلمي والمهنة او الوظيفة نجحت الى حد ما في التقليل من تبعيتها الاجتماعية والاقتصادية للرجل.

٥- د. سعاد برنوطي. تنمية مساهمة المرأة العربية في النشاط المجتمعي ص ١٠٤.

وان المداخيل المالية التي تحصل عليها بعض الزوجات في الاسرة العربية الخليجية وغير الخليجية ازالت شبح اعتمادها المعاشي على الزوج باعتبارها جالبة للدخل الاقتصادي فضلا عن دورها كزوجة وأم. وبعد ان كانت الاناث مصدر قلق للابوين بسبب العزل والمنع الذي جعلهن مستهلكات يفتقرن الى دور الانتاج والعمل خارج البيت، اصبحن اليوم مؤهلات للعمل والحصول على الراتب والاجور للاسهام في تكاليف المعيشة في الاسرة. ان هذا الانتقال في مركز المرأة في الاسرة من مجرد انسان مستهلك الى انسان منتج اسهم بين عوامل أخرى في تقليل الاتجاهات القيمية والنفسية التي طغت في الاسرة العربية ضد الاطفال الاناث نتيجة لتفضيل الذكور باعتبارهم يمثلون الضمانات الاقتصادية والاجتماعية الحيوية للاسرة في ظروف الواقع القبلي السابق. وتظهر بعض البحوث الميدانية حول الاسرة العربية ان التفضيل التقليدي للذكور على الاناث لدى الاباء والامهات قد تناقص لصالح عدم التفريق بين الجنسين للمواليد[٦]. والطريف ان التصاعد النسبي لحراك المرأة الاجتماعي نتيجة لاحتلالها مواقع اجتماعية مرموقة جعل كثيرين من الآباء يقبلون بتكنيتهم باسماء بناتهم. ان هذا الاتجاه لم يكن معروفاً في ظل القيم القبلية السابقة حيث كان الآباء يكنون بأسماء اولادهم الذكور (كأن يسمى الرجل بابي فلان، محمد ، احمد، عدنان، قحطان....الخ) وكان غريباً ان يدعى ابا فلانة سلمى، فاطمة، سعاد، هند... الخ ، لان مخاطبة الرجل بتكنيته بالاناث من اطفاله لم تكن تدعم مركزه الاجتماعي. والملاحظ اليوم ان كثيرين من معارفنا وغيرهم لا يتحرجون من مخاطبتهم بأسماء بناتهم مع اضافة كلمة أب، وهكذا صارت البنات مصدر دعم للاسرة على مستوى المكانة الاجتماعية .

ومن الواضح ان اطلاق حرية المرأة العربية الخليجية في مجالات التعليم والمهنة والوظيفة في نطاق الحدود التي بلغتها جعلها عامل

---

٦ ر. قيس النوري. المصدر السابق. ص٣٣

تغيير اجتماعي قيمي وفكري واقتصادي وسياسي فالمرأة اليوم موجودة في كل مجالات العمل التي يشتغل فيها الرجال تقريباً. وهي اكثر عدداً في بعض هذه المجالات من الرجال . ان هذا التقارب في اعداد الذكور والاناث في العديد من ميادين العمل والوظيفة والتعليم يعني بشكل اكيد ان الاتجاهات القيمية للاسرة العربية الخليجية قد تحولت بصورة عميقة حتى تسمح بهذه التحولات البنيوية الاساسية.

فضلاً عما ذكرنا عن تحول القيم المتصلة بواقع المرأة العربية في منطقة الخليج هو التسامح المتصاعد من قبل الاسرة ازاء سفور البنات . فبعد ان كان الحجاب المتشدد يمثل قاعدة تلتزم بها غالبية الاسر في منطقة الخليج العربي بالنسبة لنسائها فان السفور اضحى حقيقة اتسعت بصورة مطردة وسريعة خلال العقود القليلة الماضية في معظم اقطار الخليج . ولا ريب ان السفور بدرجاته المختلفة - ابتداء من رفع الحجاب عن الوجه وعبر التخلي عن العباءة وانتهاء بارتداء الازياء الحديثة - يعبر عن الاستعدادات القيمية الاسرية المتزايدة لتقبل الصيغ الجديدة لحرية المرأة.

ان المؤشر الاخر الذي يعبر عن حرية المرأة وتقبل الاسرة لها. في منطقة الخليج العربي وغيره من الارض العربية هو سفرها للخارج في البعثات العلمية للحصول على الشهادات العلمية بدون مصاحبة احد من اقاربها. وان النساء العربيات الدارسات في امريكا واوربا من غير المتزوجات يواصلن دراستهن بتأييد من اسرهن على الرغم من المدد الطويلة التي تستغرقها تلك الدراسة. ان هذا الاتجاه يؤكد ثقة الاسرة العربية في الخليج وغيره في بناتها في غياب الاشراف والمتابعة الاسرية. فضلا عن ان هذا التحول يعني عدم شعور الاسرة بالتحفظ التقليدي أزاء غياب الفتيات خصوصاً غير المتزوجات عن مراقبة اهلهن وحمايتهم. ومما يؤيد تحسن مكانة المرأة خصوصاً في المراكز الحضرية هو تناقص ظاهرة تعدد الزوجات بعد ان كانت واسعة الانتشار. ولا يرجع ذلك الى العوامل الاقتصادية وارتفاع

تكاليف المهور ومتطلبات المعيشة العصرية فقط بل والعوامل التعليمية والثقافية الجديدة التي احدثت تبدلاً في موقف النساء والرجال من قاعدة تعدد الزوجات. ومن الواضح ان اعداداً متزايدة من المثقفات والمثقفين في اقطار الخليج العربي لا تؤيد هذا التعدد بل تعده من بواقي الاعراف الريفية غير المنسجمة مع توجهات الحياة الحضرية.

مع ذلك فان الاتجاهات الاجتماعية القيمية ما تزال تتسم بقدر غير قليل من التحفظ حيال اشتغال النساء في مجالات العمل الحر مع الرجال. بل وحيال اختلاطهن مع الرجال الغرباء بشكل عام[٧].

ونستنتج من بعض الدراسات ان اتجاهات كثير من الآباء في منطقة الخليج وبقية الوطن العربي ازاء حرية بناتهم في اختيار الزوج قد اصبحت اكثر ايجابية[٨].

٤ـ السياق التربوي والتعليمي:

الاسرة العربية الخليجية التقليدية بشكل عام كانت تؤكد التعليم الديني بأرسال ابنائها الى الكتاتيب. وكانت تشجع صغارها بأستمرار على التصرف كأفراد راشدين في اوقات مبكرة من اعمارهم، وكانت الامهات وبقية الاناث في الاسرة يبدين تسامحاً ازاء سلوك الاطفال حتى سن الخامسة تقريباً. ولم يكن الاباء والذكور يتدخلون في تربية الصغار في هذه المرحلة وكان يقال

٧ـ قيس النوري. المرجع السابق ص٢٩.

٨ـ د. اسماعيل عبيد حمادي. اثر العامل الاقتصادي على مواقف الزوج والزوجة.. ص٤١.

للطفل الذكر باستمرار ان يكون رجلاً ويوحى له بمختلف الاساليب بالتعجيل بوصول هذه الغاية. وفي ظل هذا التأثير المشدد كان الاطفال يقلدون الكبار في طفولتهم المتأخرة وفي حداثتهم بشكل مبالغ فيه لتحقيق توقعات الاسرة والجماعة حول رجولتهم. كذلك كانت البنات يتلقين توجيهاً مكثفاً ليصبحن نساء على قدر كبير من الالتزام بالمواصفات التي تتشكل منها الانوثة والتي تهيؤهن لان يكن زوجات وامهات عندما يحين الوقت بعد وصولهن الى سن البلوغ . وهكذا فأن الاجواء التربوية التقليدية كانت تحفز الاطفال من الجنسين لتعلم الادوار السلوكية المطلوبة من الراشدين في وقت مبكر من اعمارهم . ولم يقتصر الامر على التوجيه فقط بل تضمن تعويدهم على ممارسة بعض المهام والنهوض ببعض الاعباء الهادفة لمساعدة والديهم واهلهم عموماً. كل ذلك عمق شعورهم بالمسؤولية الاسرية واعدهم منذ طفولتهم لمواجهتها. ونحن نتذكر كيف كان الآباء في ارياف الخليج العربي يأخذون ابناءهم معهم الى المجالس ليتعلموا الاداب الاجتماعية الخاصة بالمؤانسة وحسن الخطاب والتفاهم.

غير ان هذه الصورة قد تغيرت مع ظهور المدارس الرسمية وتزايد اقبال الاسر العربية الخليجية على ارسال الابناء اليها. وقد كان الهدف من وراء ذلك في البدء هو تعلم القراءة والكتابة واوليات الحساب للافادة منها في بعض المجالات العملية التي تخص الاسرة[٩] وقد بدأ التعليم الرسمي في معظم اقطار الخليج باعتباره امتيازاً للنخبة حيث كانت الاسر الموسرة ترسل اولادها للمدارس في المدن. وان اول مدرسة انشئت في الكويت مثلاً في عام ١٩١٢ كانت تستقبل اولاد الاسر ذات المستوى الاقتصادي الجيد. ولم يسمح للبنات هناك بالدراسة في المدارس حتى عام ١٩٣٧ عندما سجلت ١٤٠ فتاة لاول مرة في المدرسة الى جانب ٦٢٠ من الاولاد (١٠) وقد

٩- Frauke Heard-Bey. From Trucial States to United Arab Emirates. Longman. London and New York. pp. 154-6.

تأخر دخول الفتيات الى المدارس في بعض الاقطار الخليجية كالسعودية الى ازمنة احدث. لكن اعداد الفتيات قد اطردت في المدارس والمعاهد والكليات في معظم اقطار الخليج خصوصاً العراق. وبشكل عام زاد اثر التعليم في الاسرة العربية الخليجية خلال العقود الثلاثة الماضية نتيجة للزيادات الكبيرة في اعداد الخريجين من المدارس الثانوية والمعاهد والكليات. وان وجود هؤلاء الخريجين في كثير من الاسر الخليجية كأزواج وزوجات يتحملون المسؤوليات التربوية في اسرهم من شأنه ان يحول بعض التوجهات القيمية الاساسية التي ترتكز عليها عملية التطبيع الثقافي للابناء.

إن من مؤشرات تأثير التعليم في الواقع الاسري الخليجي ما ياتي:

١ـ ان الازواج في معظم الاسر الخليجية لا يؤيدون مبدأ تعدد الزوجات ففي بعض الدراسات العربية التي تضمنت اسراً خليجية وعربية اخرى لوحظ ان ٨٠٪ من الازواج لا يؤيدون مبدأ تعدد الزوجات. وقد انخفضت هذه النسبة في الارياف الى ٧٤٪[١١].

٢ـ ان اعداداً متزايدة من الازواج تبدي استعداداً لمساعدة الزوجات في بعض الاعمال المنزلية التي كان الرجال يعتبرونها مهددة لمكانتهم الاجتماعية.

٣ـ زيادة تبادل الحديث بين الازواج والزوجات حول امور الحياة الاسرية والعامة. فهذا تحول له مغزاه التقيمي حيث ان الشكل السائد في النمط التقليدي السابق للاسرة هو ضعف ميل الازواج الى الاستئناس بآراء الزوجات بحكم نظرتهم السلبية لقدرات المرأة

١٠ـ S.M. Al-Sabah. Development Planning In An Oil Economy. pp. 43, 44.

١١ـ د. اسماعيل عبيد حمادي. المصدر السابق ص٣٩.

عموماً.

٤- لم يعد الزوج ينفرد بتمثيل الاسرة من الناحية الاجتماعية بصورة مطلقة، بل صارت للزوجة حصة متزايدة في هذا التمثيل خصوصاً في مجالات التفاعل الاجتماعي والثقافي الرسمي والوظيفي. فهناك اليوم كثيرات من النساء اللواتي يشغلن مواقع مهنية ورسمية في المجالات الطبية والهندسية والصيدلانية والقانونية والادارية والاقتصادية مما يجعل لهن وزناً اجتماعياً في تحديد مكانات اسرهن. وان بعض الاسر الخليجية العربية اليوم تستمد قيمتها واعتبارها من المراكز الاجتماعية المرموقة لبناتها عندما يشغلن مواقع لها اهمية ضخمة. ان هذه الظاهرة لم تكن قائمة في القرن الماضي عندما كانت جميع النساء اميات معزولات في البيت تقريباً.

٥- لقد أثر التعليم كما يبدو في الاتجاهات الخاصة بالعزوبة. فنظراً الى الصعوبات والعقبات المتزايدة في سبيل الزواج المبكر ونتيجة للطموحات الثقافية التي يستغرق تحقيقها عدة سنوات فالاسرة لم تعد تضغط على ابنائها وبناتها للزواج في السنوات المبكرة من بلوغهم كما كانت تفعل في الماضي.

٦- إن الاهم من كل ما تقدم ان الاسرة العربية الخليجية نتيجة لتأثير العوامل التعليمية والثقافية تبدي ميولاً فكرية عملية وموضوعية متنامية حول مختلف ظواهر الواقع الاجتماعي المادي والمعنوي بعد ان كانت ميولها تخضع للاعتبارات القبلية.

ثالثا: اطار العمل والحراك الاجتماعي:

هذا الاطار يكشف بصورة اعمق عن آثار التكنولوجيا والتحضر والتصنيع في الاسرة العربية الخليجية. ومن الحقائق البارزة المعبرة عن تحولات هذه الاسرة من هذا المنظور هو ازدياد نسبة الاسر الحضرية بالمقارنة مع الاسر الريفية والبدوية. ومع هذه الزيادة تمت الاتجاهات السلوكية العملية المنسجمة مع سياقات حياة المدينة وهي سياقات تفرضها مفردات العمل في السوق والمصنع والمؤسسات الادارية والميادين الخدمية. اننا ما زلنا نتذكر ان بعض المجالات الخدمية لم تكن تستقطب كثيرين من الناس في منطقة الخليج نتيجة لافتقادها للاعتبار الاجتماعي. هذه المجالات قد زادت جاذبيتها بالنسبة للاسر من مختلف الشرائح الاجتماعية. وهل يغيب عنا الاقبال المتزايد للافراد من الجنسين على الوظائف وفرص العمل في المجالات العديدة التي خلقتها ظروف الحياة الحضرية. من هذه المجالات ما يتصل بالخدمات العلمية الطبية المرتبطة بالتمريض والرعاية الوسيطة وغيرها من الخدمات التي يؤديها المستخدمون في المستشفيات والمستوصفات.

وواضح ان المدن في منطقة الخليج وبقية الوطن العربي اصبحت قوة كبرى تتزايد ضغوطها في مختلف الميادين الجديدة التي تشغل المهن والحرف اكبر مساحة فيها. وهكذا يصبح العامل الاقتصادي من العوامل المركزية في اعادة تنظيم حياة الاسرة الخليجية وتعديل علاقاتها وتوجهاتها الفكرية والسلوكية . ولا يقتصر تأثير المهن الجديدة على الجانب الاقتصادي والمالي للاسرة بل يتعداه الى الجوانب الايديولوجية والنفسية ايضاً. هذا فضلاً عن تأثيره في نمطية الروابط والترتيبات البنيوية.

إن من ابرز الآثار الحضرية الاخرى في حياة الاسرة الخليجية هو انخلاع افرادها عن التزاماتهم بالارض نتيجة لهجرتهم الى المدن التي لا ينتمون اليها في الاصل. ان هذا الانخلاع يضعف الشعور بالانتماء الجماعي ويقلص الحس بقيمة العلاقات الاجتماعية خارج الاسرة بعد ان كان هذا الحس قوياً نتيجة الروابط القرابية والعشائرية.

ومن الظواهر الحضرية التي ازدهرت وتزدهر في الاسرة حديثة التغير في منطقة الخليج العربي وبقية الوطن العربي هو تدني الشعور القرابي وضعف الالتزام أزاء الاقارب بسبب نمو الطموح الفردي.

ومن الواضح ان هذا الطموح يرتبط بتزايد فرص الحراك الاجتماعي الذي غذته ووسعت من آفاقه . ومن النتائج المعروفة المترتبة على تنامي الطموحات الفردية وما يرافقها من نزوع الافراد للاستقلالية هو تقلص شبكات العلاقات القرابية في الاسرة الممتدة والوحدات القرابية الاكبر. ان اغراءات العمل والتوظف وتعقيدات المسؤووليات الوظيفية والانهماك الذهني التي تفرضها كلها اشتركت في افراغ الروابط الاسرية والقرابية من بعض مضامينها القبلية والقروية.

ويلاحظ كما تشير بعض الدراسات الخليجية ان تحسن مستويات التعليم لدى افراد الاسرة يضاعف من الرغبة في التوظف والعمل. وهذا ينطبق بشكل خاص على كثير من الاسر الكويتية حيث اظهرت بعض البحوث ان ازواج الزوجات الموظفات كانوا عموماً على مستوى تعليمي رفيع نسبياً[١٢]. ويتضح في هذا البحث ايضاً تنامي استعداد المجتمع الكويتي وزيادة تشجيعه لاشتغال المرأة خارج

١٢- S.M. Al-Sabah. Op. Cit. pp. 141-42

بيتها في مختلف الوظائف . وهذا الاتجاه كما نعلم مناقض تماماً للموقف التقليدي الاسبق الذي كان يؤكد ضرورة ملازمة المرأة لبيتها وتفرغها لشؤون الاسرة.

ان التوظف والعمل خارج الاسرة في مختلف المجالات الادارية والصناعية والتعليمية خلق مناخاً دينامياً جديداً في الاسرة الخليجية العربية. هذا المناخ ينعكس على كثير من تفصيلات الحياة الاسرية الجديدة ومن هذه التفصيلات ما يأتي:

١ـ الانفتاح الفكري الذي يستدل عليه من عدد من المؤشرات ، منها زيادة قبول كثيرين من الازواج لاشتراك زوجاتهن في العمل والوظائف. ولاشك ان هذا الانفتاح نتج بين عوامل اخرى من تعرض الازواج لتيارات الوظيفة والعمل وتشربهم بالتوجهات الذهنية الواقعية والديمقراطية التي تنطوي عليها هذه التيارات. كذلك اسهمت الوظائف والاعمال التي صارت المرأة الخليجية تعمل فيها اسهمت في اتساع آفاقها الفكرية وصقل قدراتها العقلية والثقافية بشكل عام.

٢ـ ان للعمل والوظيفة تأثير تحديثي آخر في تحرر المرأة الاجتماعي الذي يستدل على تناميه من زيادة ظاهرة السفور بين النساء العاملات والموظفات بصورة مطردة.

٣ـ إن الاعمال والوظائف عرضت وتعرض افراد الاسرة من الجنسين لكثير من منجزات التكنولوجيا ووسائلها التي اخذت تدخل في معظم المجالات الوظيفية والمهنية. هذا التعرض بالتأكيد يشكل قناة تثقيفية مهمة توفر الاسرة الخليجية وتؤهل افرادها وترفع من مستويات ادائهم في مجالات عملهم وفي الميادين المتصلة بها.

٤ـ وسع التوظف مجالات التفاعل بين الجنسين وقلص المسافة الذهنية والنفسية بينهما وبهذا اسهم في تقريب علاقاتهما نحو

التكامل والتوازن في المجتمع والاسرة. كما اعطى للمرأة من موارد الحياة الاقتصادية وما يبرر لها الكثير من التوقعات الاجتماعية التي تؤكد حقها بالمشاركة عضواً فاعلاً في الاسرة والمجتمع.

وتفيد احدى الدراسات الخليجية ان المرأة حققت بعض التقدم الملموس في مجال الحصول على الدخل المالي بعد ان ظلت متكلة على زوجها عصوراً طويلة[١٣]. فقد وجد في تلك الدراسة ان نسبة النساء الموظفات المتزوجات في الحضر هي ٤٤٪ من مجموع افراد العينة المبحوثة، مقابل ٢٨٪ منهن في الريف حيث ما زالت التقاليد تتمتع ببعض النفوذ الاجتماعي.

٥- إن تحديات الوظيفة والعمل الحضري خلقت مناسبات واجواء عديدة في الاسرة تشجع على الحوار المتجدد بين الازواج والزوجات. ولاشك ان هذه نقلة مهمة من نمط العلاقات الزوجية التقليدية التي كانت تفتقر الى هذا النوع من الحوار والاتصال. ويتضح من بعض الدراسات ان معظم الازواج والزوجات من اصحاب الوظائف يتبادلون الحديث عن امور الحياة العديدة حول شؤون ومشكلات العمل خارج البيت[١٤].

مع ذلك فان التوظف خارج البيت بالنسبة للزوجات خلق صعوبات ومشكلات جديدة، من هذه مثلاً، حيرة الامهات مع الاطفال الصغار بسبب تعقيدات الرعاية والحضانة التي لم تعد تتيسر كما كانت في ظل الاسرة الممتدة التي تفككت. ولا شك ان نقص دور الحضانة ورياض الاطفال يزيد الامر تعقيدا . كما ان الوقت الذي تستغرقه الوظيفة والعمل لا يترك للزوجين ما يكفي من الساعات المطلوبة لتربية الابناء والاشراف عليهم. هذا فضلا عن تأثير الوظيفة في اوقات الفراغ التي تناقصت بسبب اتساع المسؤوليات

١٣- النوري . المصدر السابق. ص٢٣.

١٤د. قيس النوري. المصدر السابق. ص٢٩.

الرسمية مما قلل من زيارات الاقارب والاصدقاء والجيران.

رابعاً: اطار الاتصال الاجتماعي والثقافي:

هذا الاطار يظهر واحداً من اهم جوانب التحول الاجتماعي والثقافي للاسرة الخليجية العربية . ان قنواة الاتصال التلفزيوني والاذاعي والسينمائي والصحفي خلقت تأثيرات بالغة العمق في مجمل الواقع الثقافي والاجتماعي للاسرة الخليجية العربية. فقد استطاعت هذه الوسائل الاتصالية الوصول الى ابعد المناطق الريفية ونقل احدث المفاهيم الحضارية الى السكان. وهكذا استطاعت هذه الوسائل التخفيف من الامية الحضارية التي سيطرت على اعداد كبيرة من اهالي الارياف ردحاً طويلاً من الزمن.

ونحن نعلم ان الاسرة الخليجية في ظل الاستعمار والعزلة النسبية عن تيارات العصر الحديث المتطورة لم تكن لديها مواقف واتجاهات فكرية محددة ازاء تحديات الحياة الحضرية الحديثة[١٥]. وبعد الاستقلال السياسي صارت الوسائل الاعلامية والاتصالية الرسمية تخلق اتجاهات جديدة لدى افراد الاسرة الخليجية باعتبارها تمثل عناصر ثقافية اساسية تدخل في نمط الشخصية الوطنية المطلوبة لتحقيق الحد الادنى من التفاعل الايجابي مع المؤسسات الحضرية للدولة والمجتمع. هذه الاتجاهات تغطي جوانب متعددة للواقع الحضري الجديد وهو واقع بالغ التعقيد يرتبط بمستلزمات الوعي السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والصحي والتربوي. فكأن المهمة الكبرى التي تنهض بها وسائل الاتصال بالنسبة للاسرة العربية الخليجية(وفي الوطن العربي عموما) هي اعادة توجيه الاتجاهات الاساسية لشخصية افراد الاسرة في سياقات

١٥ـ د. احمد جمال ظاهر. المدينة الخليجية بعد النفط.
دراسة اجتماعية وسياسية. مجلة الخليج العربي. مجلد ١٩. ع٢ ، ١٩٨٧.

الوعي الوطني والقومي الملائمة لتحديات حياة هذا العصر. وعلى هذا الاساس صارت وسائل الاتصال في طليعة قوى الانتشار الثقافي الفاعل التي تسهم في تعميق الصلة الذهنية والنفسية بين الاسرة بكل افرادها وتيارات الحياة الاجتماعية وبزخمها الدينامي المتصاعد. ومما يجعل وسائل الاتصال الجماهيري بالغة الخطورة والتأثير هي سرعة وصولها الى افراد الاسرة بصورة استثنائية. فالاحداث التي تنقل تلفزيونياً واذاعياً يراها ويسمعها افراد الاسرة في لحظات اذاعتها.

وهكذا تتاح للاسرة فرصة الاطلاع على احدث الوقائع والتطورات الجارية في المجتمع والعالم يوماً بيوم مما يجعل حركة انتحديث تسير بصورة متصلة وغير متقطعة.

وواضح ان من ابرز آثار وسائل الاتصال هو توسيع الآفاق المعرفية والثقافية أمام افراد الاسرة العربية الخليجية الذين صاروا يستوعبون حقائق كثيرة عن المجتمعات الاخرى فضلا عن مجتمعاتهم المحلية الصغيرة. أن هذا لاشك منه قد اسهم ويسهم في تطوير رؤية الاسرة الفلسفية والانسانية واخراجها من الضيق الذي اتسمت به زمناً طويلاً.

وان وسائل الاتصال اسهمت ايضاً في تقليل الاختلافات الاقليمية التي كانت تنعكس على الاسرة العربية الخليجية، وأن هذه الوسائل اخذت تطرح مبادىء ومفاهيم عريضة تصلح لان تتبناها الاسر كافة بصرف النظر عن خلفياتها القبلية والاقليمية غير المتشابهة. فمن هذه الزاوية نستطيع القول ان عملية التحديث الاتصالية تمارس دوراً متميزاً في مضاعفة عناصر التنميط والتنسيق في شخصية افراد الاسر الخليجية. ولاشك ان هذا الدور يعد من العوامل المركزية في تحقيق الصيغة المطلوبة للمواطنة الموحدة المتجانسة التي تتخطى حدود التراكيب الجزئية الضيقة.

كذلك أسهم الاتصال الجماهيري في تحديث اساليب التربية الاسرية للاطفال خصوصاً ما يتصل منها ببعض المواقف التقليدية الوالدية المتعارضة مع المفاهيم العلمية والواقعية ويلاحظ ان هذا الاثر الاتصالي المهم بلغ ابعد الاسر الريفية الخليجية وافقرها حيث ان الراديو الصغير الذي يعمل بالبطاريات اصبح في متناول جميع الاسر لرخص ثمنه. مع ذلك هناك وسائل اتصالية اخرى يمكن استخدامها في المستقبل لضمان ايصال المعلومات الاساسية للقرى عن طريق اقامة مراكز اعلامية قروية تبث ما هو مناسب من البرامج لسكان الارياف بصورة يومية بدون تكاليف يتحملها الافراد المستفيدون منها.

ان الاتصال الجماهيري الذي زاد التأكيد عليه في منطقة الخليج العربي يعني بجوانب تثقيفية متعددة ومتكاملة تتناول كل العناصر المؤثرة في حياة الاسرة. ولاشك ان هذا التأكيد يمثل طموحاً ضخماً في ضوء المرحلة الانتقالية التي تجتازها اقطار الخليج العربي.

ونحن نعلم مثلاً ، ان تطوير الجانب التكنولوجي البسيط المتعلق بمفردات الحياة اليومية التي تخص عامة الناس أبسط من تطوير وتنمية المواقف الفكرية والايديولوجية ازاء فلسفة الحياة الجديدة التي تواجهها الاسرة العربية الخليجية.

ان الاتصال الاجتماعي والثقافي اكتسب اهمية ليس بسبب وسائل الاعلام الجماهيري فحسب بل نتيجة لاتساع وتنوع مجالات التفاعل الاجتماعي بفضل المؤسسات الحضرية والصناعية والتعليمية الجديدة التي عرضت الاسرة الخليجية لحالات ثقافية وانسانية لم تكن قد ألفتها سابقاً. ان افراد الاسرة الخليجية في سياق الاتصال والتفاعل الاجتماعي الحضري اليومي صاروا يتلقون افكاراً جديدة ومفاهيم غير تقليدية بحكم جدة بعض الوضعيات والتجارب التي لم تكن تسمح بها طبيعة الحياة القروية ومن الملاحظ مثلاً ان الثقافات الفرعية للمؤسسات الحكومية والمنشآت

الصناعية التي يتعرض لها افراد الاسر القروية تمارس تأثيرات مختلفة، منها تفاعل الموظفين والعاملين ذوي الخلفيات المختلفة والانشطة التدريبية والتوجيهية المهنية التي يسهمون فيها فتولد مواقف مشتركة ازاء النظم الادارية والتكنولوجية الحديثة وعلى هذا فالمنظمات الادارية والتكنولوجية ينبغي ان لا تغيب عن اذهان الباحثين المعنيين بشؤون الاسرة الخليجية العربية بأعتبارها في طليعة عوامل التحديث الاتصالي المؤثرة في بنيتها الاجتماعية وفي نمط شخصية افرادها.

ان القفزات الاتصالية في الاسرة العربية الخليجية تظهر في بعض المؤشرات. ومن هذه المؤشرات اعداد اجهزة الاستقبال الاذاعي والتلفزيوني الموجودة في اقطار الخليج العربي. ففي سلطنة عمان بلغ عدد اجهزة الراديو لعام ١٩٨٣، ٢٥٠ ألف جهاز وعدد اجهزة الاستقبال التلفزيوني ٥٧٥ ألف جهاز. أي بمعدل راديو واحد لكل ٥ر٤ اشخاص وتلفزيون واحد لكل ١ر٢٥ شخص. وفي الكويت بلغ عدد اجهزة الراديو في عام ١٩٨٤ (٧١٠) الاف ، اي بمعدل راديو واحد لكل شخصين وبلغ عدد اجهزة التلفزيون في العام نفسه ٥٧٥ ألفاً. أي بمعدل جهاز واحد لكل ٤ر٢ شخصاً. وفي البحرين كان عدد اجهزة الراديو في عام ١٩٨٣ (١٤٠) ألفاً بمعدل جهاز لكل ٥ر٢ شخص واجهزة التلفزيون ١٢١ ألفاً بمعدل جهاز واحد لكل ٩و٢ شخص. وفي العراق بلغ عدد اجهزة الراديو في عام ١٩٨١ ٢٥٠ر٠٠٠و٢ مليونين ومائتين وخمسين الف جهاز بمعدل جهاز لكل ٦ أشخاص وعدد اجهزة التلفزيون ٧٠٠ الف جهاز بمعدل جهاز لكل ١٩ شخصاً. وفي الامارات العربية المتحدة بلغ عدد الراديوات ٢٦٠ ألف جهاز بمعدل جهاز واحد لكل (٤) أشخاص وعدد اجهزة التلفزيون ١٠٠ ألف بمعدل جهاز لكل ١٠ أشخاص وفي العربية السعودية بلغ عدد اجهزة الراديو في عام ١٩٨٣ ٧٠٠ر٠٠٠ر٢ أي بمعدل جهاز واحد لكل ١ر٣ شخص وعدد اجهزة التلفزيون ٥٠٠ر٠٠٠ر٣ أي بمعدل جهاز لكل ٥ر٢

١٦- Britannica Book of The Year. Encyclopaedia Britannica, Inc. Chicago. 1984